**فواتح السور القرآنية وخواتمها**

**فواتح السور**

جاء افتتاح السور القرآنية متعدد الأشكال مختلف الأساليب. قال الزركشي في البرهان: "وقد افتح سبحانه وتعالى كتابه العزيز بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شئ من السور عنها."[[1]](#footnote-1)

1. الاستفتاح بالثناء عليه عز وجل, والثناء قسمان إثبات لصفات المدحح ونفى وتنزيه من صفات النقص والإثبات نحو **﴿** اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ **﴾** فى خمس سور (الفاتحة والأنعام والكهف وسبأ وفاطر), و ﴿ **تَبٰرَكَ ﴾** فى سورتين الفرقان والملك. والتنزيه نحو في سورة الإسراء ﴿ **سُبْحٰنَ الَّذِيْٓ اَسْرٰى بِعَبْدِه ﴾,** والحديد والحشر والصف ﴿ **سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ ﴾** وسورة الجمعة والتغابون ﴿ **يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِۗ** ١**﴾** والأعلى ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلَىۙ** ١**﴾**,كلاهما فى سبع سور فهذه أربع عشرة سورة استفتحت بالثناء على الله لثبوت صفات الكمال ونصفها لسلب النقائص
2. الاستفتاح بحروف التهجى استفتاح السور بحروف التهجى نحو ﴿ **الۤمّۤ ﴾** ﴿ **الۤمّۤصۤ ﴾** ﴿ **الۤمّۤرٰ ﴾** ﴿ **كۤهٰيٰعۤصۤ ﴾** ﴿ **طٰهٰ ﴾** ﴿ **طٰسۤ ﴾** ﴿ **طٰسۤمّۤ ﴾** ﴿ **حٰمۤ ﴾** ﴿ **حٰمۤ ۚ عۤسۤقۤ ۗ ﴾** ﴿ **قۤ ﴾** ﴿ **نۤ ﴾**  وذلك فى تسع وعشرين سورة
3. الاستفتاح بالنداء في عشر سور: خمس بنداء الرسول صلى اله عليه وسلم: الأحزاب **﴿ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّٰهَ ﴾,** والطلاق **﴿ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ اِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاۤءَ ﴾,** والتحريم **﴿ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ اَحَلَّ اللّٰهُ لَكَۚ ﴾,** والمزمل **﴿ يٰٓاَيُّهَا الْمُزَّمِّلُۙ** ١**﴾,** والمدثر **﴿ يٰٓاَيُّهَا الْمُدَّثِّرُۙ** ١**﴾،** وخمس بنداء الأمة: النساء والحج **﴿ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمُ ﴾,** والمائدة **﴿ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَوْفُوْا بِالْعُقُوْدِۗ ﴾,** والحجرات **﴿ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُقَدِّمُوْا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ﴾,** والممتحنة **﴿ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوْا عَدُوِّيْ وَعَدُوَّكُمْ اَوْلِيَاۤءَ ﴾.**
4. الاستفتاح بالجمل الخبرية, في الأنفال **﴿ يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الْاَنْفَالِۗ ﴾,** والتوبة **﴿ بَرَاۤءَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖٓ ﴾,** والنحل **﴿اَتٰىٓ اَمْرُ اللّٰهِ ﴾,** والأنبياء **﴿اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾,** والمؤمنون **﴿ قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ ۙ ١﴾,** والنور **﴿ سُوْرَةٌ اَنْزَلْنٰهَا وَفَرَضْنٰهَا ﴾,** والزمر **﴿ تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ ١﴾,** ومحمد **﴿ اَلَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ﴾,** والفتح **﴿ اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِيْنًاۙ ١﴾,** والقمر **﴿ اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾,** والرحمن **﴿ اَلرَّحْمٰنُۙ ١ عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ ۗ٢ ﴾,** والمجادلة **﴿ قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِيْ تُجَادِلُكَ فِيْ زَوْجِهَا ﴾,** والحاقة **﴿ اَلْحَاۤقَّةُۙ ١ مَا الْحَاۤقَّةُ ۚ٢ ﴾,** والمعارج **﴿ سَاَلَ سَاۤىِٕلٌۢ بِعَذَابٍ وَّاقِعٍۙ ١﴾,** ونوح **﴿ اِنَّآ اَرْسَلْنَا نُوْحًا اِلٰى قَوْمِه ﴾,** والفيامة **﴿ لَآ اُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِۙ ١﴾**,والبلد **﴿ لَآ اُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِۙ١ ﴾,** وعبس **﴿ عَبَسَ وَتَوَلّٰىٓۙ١ ﴾,** والقدر **﴿ اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ١ ﴾,** والبينة **﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ وَالْمُشْرِكِيْنَ مُنْفَكِّيْنَ ﴾,** والقارعة **﴿اَلْقَارِعَةُۙ ١ مَا الْقَارِعَةُ ۚ٢﴾,** والتكاثر **﴿ اَلْهٰىكُمُ التَّكَاثُرُۙ١ ﴾,** والكوثر**﴿ اِنَّآ اَعْطَيْنٰكَ الْكَوْثَرَۗ ١﴾,** فتلك ثلاث وعشرون سورة
5. الاستفتاح بالقسم نحو في خمس عشرة سورة أقسم فيها بالملائكة وهي **﴿ وَالصّٰۤفّٰتِ صَفًّا ۙ١ ﴾** وسورتان بالأفلاك في البروج **﴿ وَالسَّمَاۤءِ ذَاتِ الْبُرُوْجِۙ ١ ﴾** والطارق **﴿ وَالسَّمَاۤءِ وَالطَّارِقِ ۙ١﴾** وست سور بلوازمها: فَالنَّجْمُ قسم بالثريا، و وَالْفَجْرُ بمبدأ النهار، وَالشَّمْسُ بآية النهار، و وَاللَّيْلُ بشطر الزمان، وَالضُّحَى بشطر النهار، والْعَصْرِ بالشطر الآخر أو بجملة الزمان، وسورتان بالهواء الذي هو أحد العناصر وَالذَّارِيَاتِ وَالْمُرْسَلَاتِ وسورة ِالتُّرْبَةِ التي هي منها أيضاً وهي الطُّورُ ، وسورة بالنبات وهي وَالتِّينِ، وسورة بالحيوان الناطق وهي وَالنَّازِعَاتِ ، وسورة بالبهيم وهي وَالْعَادِيَاتِ
6. الاستفتاح بالشرط نحو في الواقعة **﴿ اِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُۙ ١﴾,** والمنافقون **﴿ اِذَا جَاۤءَكَ الْمُنٰفِقُوْنَ ﴾,** والتكوير **﴿ اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْۖ ١﴾,** والانفطار **﴿ اِذَا السَّمَاۤءُ انْفَطَرَتْۙ ١﴾**, والانشقاق **﴿ اِذَا السَّمَاۤءُ انْشَقَّتْۙ ١﴾,** والزلزلة **﴿ اِذَا زُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَاۙ ١﴾,** والنصر **﴿ اِذَا جَاۤءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَالْفَتْحُۙ ١﴾** فذلك سبع سور
7. الاستفتاح بالأمر فى ست سور, في الجن **﴿قُلْ اُوْحِيَ اِلَيَّ ﴾,** والعلق **﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾,** والكافرون **﴿ قُلْ يٰٓاَيُّهَا الْكٰفِرُوْنَۙ ١﴾** والإخلاص **﴿ قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌۚ ١﴾,** والموعذتين **﴿ قُلْ اَعُوْذُ ﴾**
8. الاستفتاح بالاستفهام في الإنسان **﴿ هَلْ اَتٰى عَلَى الْاِنْسَانِ ﴾,** والنباء **﴿ عَمَّ يَتَسَاۤءَلُوْنَۚ ١﴾,** والغاشية **﴿ هَلْ اَتٰىكَ حَدِيْثُ الْغَاشِيَةِۗ ١﴾**, والانشراح **﴿ اَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَۙ ١﴾** والفيل **﴿ اَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ١﴾**, والماعون **﴿ اَرَءَيْتَ الَّذِيْ يُكَذِّبُ بِالدِّيْنِۗ ١﴾,** فتلك ست سور
9. الاستفتاح بالدعاء فى ثلاث في ِلْمُطَفِّفِينَ **﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِيْنَۙ ١﴾,** والهمزة **﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍۙ ١﴾,** واللهب **﴿ تَبَّتْ يَدَآ اَبِيْ لَهَبٍ وَّتَبَّۗ ١﴾**
10. الاستفتاح بالتعليل فى موضع واحد في قريش **﴿ لِاِيْلٰفِ قُرَيْشٍۙ ١﴾**

**خواتم السور:**

تميزت خواتم السور كما تميزت فواتح السور بدلالات ومعاني وإشارات محققة أهدافها في مخاطبة البشر، مبينة لهم حكما، ومواعظ، داعية لهم بالهداية والاستقامة، مبشرة ومنذرة. انظر إلى ذلك الخطاب الرباني الملهم في آخر سورة البقرة: **﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهٖۚ وَاعْفُ عَنَّاۗ وَاغْفِرْ لَنَاۗ وَارْحَمْنَا ۗ اَنْتَ مَوْلٰىنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ࣖ﴾**, ما أجمل هذه الخاتمة، القرآن يعلمنا كيف ندعو الله، كيف نلتجئ إليه، ندعوه بألا يؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، وندعوه بألا يحملنا ما لا طاقة لنا به.

وتأتي نهاية سورة آل عمران **﴿ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اصْبِرُوْا وَصَابِرُوْا وَرَابِطُوْاۗ وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ࣖ** ٢٠٠**﴾** هذه الآية داعية المؤمنين إلى الصبر والمصابرة والمرابطة، وكأنها توقظ الأمل في نفوس المؤمنين، وتحثهم على مواجهة الشدائد، ثم تقول بعد ذلك **﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَࣖࣖ﴾,** ولا نهاية للفلاح، فالفلاح هو الأمل وهو النهار بعد ليل طويل.

وتأتي سورة النساء مبينة لأحكام الفرائض، لئلا يقع الظلم، والظلم ضلال، **﴿ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اَنْ تَضِلُّوْا ۗ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ࣖ** ١٧٦**﴾,** وهذه هي الرقابة التي تضمن أن تنفذ الأحكام كما أرادها القرآن.

ثم تأتي المائدة وبعدها الأنعام والأعراف والأنفال، وكل سورة تختم بخاتمة ملائمة، ناصحة أو موجهة أو معلمة أو محذرة أو داعية لصبر أو حاثة على الاعتماد على الله والتوكل عليه.

قال السيوطي في خواتم السور: أيضا مثل الفواتح فى الحسن لأنها آخر ما يقرع الأسماع فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة مع إيذان السامع بانتهاء الكلام حتى يبقى معه للنفوس تشوق إلى ما يذكر بعد لأنها بين أدعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد إلى غير ذلك كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة إذ المطلوب الأعلى الإيمان المحفوظ من المعاصي المسببة لغضب الله والضلال ففصل جملة ذلك بقوله الذين أنعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك أطلق الإنعام ولم يقيده ليتناول كل إنعام لأن من أنعم الله عليه بنعمة الإيمان فقد أنعم عليه بكل نعمة لأنها مستتبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعني أنهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة الإيمان وبين السلامة من غضب الله تعالى والضلال المسببين عن معاصيه وتعدي حدوده.[[2]](#footnote-2)

1. البرهان في علوم القرآن (1/ 164) [↑](#footnote-ref-1)
2. الإتقان (2/ 286) [↑](#footnote-ref-2)